الفلسفة الوضعية المنطقية – الفرد نورث وايتهد

ولد ألفرد نورث وايتهد عام ١٨٦١ بإحدى المدن الصغيرة بمقاطعة كنت في إنجلترا، وتلقى في شبابه دراسة كلاسيكية أتاحت له التعرف عن كثب على الثقافة اليونانية–الرومانية، ثم اتجه نحو جامعة كمبردج حيث تلقى دراساته العليا الرياضة البحتة والرياضة التطبيقية. ولكن على الرغم من تخصصه في الرياضة، فقد اهتم بالبحث في الفلسفة، وقرأ لكانط "نقد العقل الخالص" كما عنى في الوقت نفسه بالاطلاع على الكثير من الكتب في الآدب والدين والفلسفة والسياسة.

وقد كان أول كتاب أخرجه وايتهد هو "رسالة في الجبر" عام ١٨٩٨ واما كتبه الفلسفية الصرفة فهي تلك التي ظهرت في الفترة التالية لانتقاله إلى الولايات المتحدة، ومن أهمها كتابه:" الصيرورة والعالم الواقعي" ثم كتابه" العلم والعالم الحديث" و كتابه" مغامرات أفكار" ثم كتابه" أنماط من الفكر".

الفلسفة والعلم في مذهب وايتهد

يتحدث وايتهد في أحد المواضيع عن دور "الفلسفة النظرية" فيقول:" إن مهمة الفلسفة النظرية تنحصر في تكوين إطار متماسك منطقي ضروري من الأفكار العامة التي تسمح لنا بأن تفسر كل عنصر من عناصر تجربتنا" ومعنى هذا أن للمعطيات العلمية أهمية كبرى في تكوين مذهب ميتافيزيقي عام، وأن كان وايتهد يعترف بأن العلم يكون عن الأشياء نظرة جزئية، فلا بد للفلسفة من أن تحاول التعبير عن تلك

الجوانب الواقعية،... نجد إطار الفلسفة أكثر توسعاً من إطار العلم؛ نظراً لان من شأن الفلسفة أن توسع من رقعة بحثها حتى أنها لتريد أن تصور لنا العالم الواقعي ككل. ولكن وايتهد يحاول في موضع آخر أن يلقي لنا بعض الأضواء على الصلات الوثيقة التي تجمع بين العالم والفيلسوف، فيقول:" إن من شأن العلم والفلسفة أن يتبادلا النقد، وأن يمد كل منهما الآخر بالمواد الخصبة التي تسمح له بالتقدم وعلى حين أن المذهب الفلسفي يقوم بمهمة توضيح الحقيقة الملموسة التي يجردها العلم...".

مقولات الفلسفة الوضعية

هنا يقدم لنا وايتهد في كتابه "الصيرورة والعالم الواقعي" تعميماً وصفياً يشرح لنا خلاله كل اصول فلسفته العضوية فهو يضع المقولات الجوهرية التي يقوم عليها كل مذهبه الميتافيزيقي. وهذه المقولات أربعة أقسام:

١- مقولة الحقيقة القصوى

٢-مقولات الوجود

٣-مقولات التفسير

٤-الإلزامات المقولية

وليست مقولة الحقيقة القصوى في فلسفة وايتهد سوى الإبداعية أو القدرة أكثر المبادئ الكلية "كلية" فما ذلك إلا لأنها تمثل في نظره الحقيقة الميتافيزيقية القصوى التي تكمن من وراء شتى الأشياء بدون استثناء. وكل واقعة من الوقائع الماثلة في الكون إنما هي مظهر للإبداعية أو نموذج للقدرة الخلاقة. والله نفسه كما يقول وايتهد خاضع لمقولة "الحقيقة القصوى" و"الإبداعية" بوصفها المبدأ الميتافيزيقي الأقصى _ تمثل في الوقت نفسه مبدأ الجوة: ومعنى هذا أنها تمدنا بالعلة أو السبب المبرر لظهور كل ما هو جديد.

المصادر:

زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة